

به مناسبت نخستین بزرگداشت
حامیان نسخ خطی

گنجینه بهارستان ۱

حکمت ۱

ترتیب العادات

أبو علی مسکویه

(۴۲۱-۳۲۰ هجری)

بکوش

دکتر ابوالقاسم امامی

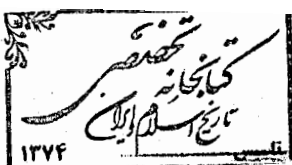
TARTĪB AL-SA^ʿĀDĀT

Abū ʿAlī Miskawayh
(320-421 A.H.)

Edited by
Dr. Abū al-Qāsim Imāmī



The Library, museum and Documentation
Center of
The Islamic Consultative Assembly



بسم الله الرحمن الرحيم

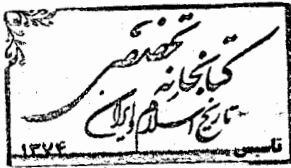
مرکز پژوهش و آموزش کتابخانه مجلس شورای اسلامی مقتضاست که برای نخستین بار دستنوشته گرام
جم خود را در قالب ۸ عنوان موضوعی تحت عنوان کنفینس بهارستان به پیشگاه ارباب معرفت
عرضه می کند. انتشار نخستین دفتر کنفینس بهارستان در موضوع حکمت با استقبال اندیشه وران مواجه شد
و همین باعث گردید تا راه دشواری را که پیش گرفته بودیم، با عزمی راسخ ادامه دهیم. یکی از
طرحهای آتی این مرکز در راستای احیای نسخ خطی آن بود که پس از انتشار شماری از مجلدات
مجموعه کنفینس بهارستان رساله های مهم را بطور مستقل منتشر سازد. برگزاری نخستین بزرگداشت حامیان
نسخ خطی باعث شد تا تحقق این مهم شتاب بگیرد.

آنچه در پیش رو دارید رساله ترقیب العادات ابوعلی سکویه یکی از رسائل کرامت دفتر نخست
کنفینس بهارستان می باشد که به کوشش آقای دکتر ابوالقاسم امامی تصحیح شده و هم اینک در قالبی
مستقل، به شما خواننده های دینمند عرضه می شود.

مرکز پژوهش و آموزش
کتابخانه مجلس شورای اسلامی

ترتیب السعادات

اسکن شد



أبو علی مسکویه

(۴۲۱-۳۲۰ هجری)

بکوش
دکتر ابوالقاسم امامی

مقدمه مصحح

در اینجا توضیح سه نکته بایسته می‌نماید:

۱. عنوان این اثر، در نسخه‌ها و چاپها و منابع به چند صورت آمده است: ترتیب السعادات و منازل العلوم؛ ترتیب السعادات؛ ترتیب؛^۱ الرسالة المسعدة، المسعدة؛^۲ السعادة^۳. با وجود اختلاف در ضبط عنوانها، متن در همگی یکی است. تنها نکته‌ای که هست این است که سجستانی در فهرست آثار مسکویه، ترتیب و مسعدة را به عنوان دو اثر و جدا از یکدیگر نوشته است. ولی وحدت متن بویژه در نسخه مجلس با عنوان المسعدة، و دو چاپ سنگی ضمیمه مکارم الأخلاق و مبدأ و معاد، با عنوان

۱. ر.ک: تهذیب الأخلاق، تح. زریبق؛ ص ۱۵، ۴۹، ۹۱ و ۱۲۴ و صوان الحکمه، تح. بدوی؛ ص ۳۴۷.
۲. تهذیب، ص ۱۳۹ نسخه کتابخانه مجلس به شماره ۷۰۰۱.
۳. چاپ مکرر طوبجی سیوطی از جمله چاپ دوم، قاهره ۱۱۹۲۸ در حاشیه مبدأ و معاد ملاصدرا (تهران ۱۳۱۴ هـ. ق) و حاشیه مکارم الأخلاق طبرسی طوبی (طوبجی) سیوطی، مصر ۱۳۰۳ تهران ۱۳۱۴ هـ. ق.

ترتیب السعادات و نیز همسانی زمینه متن آنها در ارجاعات مسکویه در تهذیب الأخلاق، سبب می شود تا در گزارش صوان اندکی درنگ کنیم.

۲. موضوع این رساله چنانکه از نامش پیداست، مسأله نیکبختی است: نیکبختی چیست؟ گونه ها و درجات آن کدام است؟ راه رسیدن به نیکبختی از کدام سو است؟ چگونه می توان به نیکبختی فرجامین که سعادت فراتر از آن نیست، دست یافت؟ مسکویه در این تصنیف بدین پرسش و پرسشهایی از این دست، با اصول فلسفه ارسطویی پاسخ می دهد و تأکید می کند که وصول به این نیکبختی جز از راه پروردن جان و خرد میسر نیست. از این رو، راه و رسم تحصیل دانش و کمال را بر پایه آموزه های ارسطویی توضیح می دهد، و همین خود سبب می شود تا طبقه بندی یا درجه بندی آثار ارسطو را بویژه از همین حیث باز نماید؛ و اینکه چگونه می توان از همین طریق، به فرزاندگی و از آنجا به نیکبختی برین و فرجامین دست یافت.

۳. نگارنده متن این رساله را در برنامه احیای آثار مسکویه برای چاپ آماده داشت و فرصتی می جست تا آن را به گونه ای شایسته و همراه با ترجمه فارسی منتشر کند. در این میان از سوی مرکز پژوهش و آموزش کتابخانه مجلس شورای اسلامی، به وی پیشنهاد شد تصحیح یکی از نسخه های موجود در گنجینه مجلس به نام السعده مسکویه را بپذیرد تا در مجموعه حکمت «گنجینه بهارستان» به چاپ برسد. با

اندكى درنگ اين پيشنهاد را به فال نيك گرفت و دسترسى به نسخه مجلس را با آنكه نسخه اى متأخر و در پايان به اندازه يك صفحه ناقص بود مفتنم شمرد و آن را در تصحيح آماده و پيشينى كه از اين رساله داشت دخالت داد تا از يك سو، اكنون در اين مجموعه ارجمند درج شود و از سويى، و در فرصتى ديگر به شكلى كاملتر و با ترجمه و تعليقاتى مناسب كه بخش عمده آن آماده است، به چاپ سپرده شود. رموز سه نسخه خطى و سنگى اى كه در اين تصحيح به كار رفته اند، چنين است:

«س»: نسخه خطى (۷۰۰۱) كتابخانه مجلس شورى اسلامى

«ك»: نسخه سنگى رساله در حاشيه كتاب مكارم الأخلاق (تهران

۱۳۱۴ هـ. ق)

«ب»: نسخه سنگى در حاشيه كتاب مبداء و معاد ملاصدرا (تهران

۱۳۱۴ هـ. ق) گفتنى است كه نسخه بدلهائى سه نسخه نامبرده نيز جاي

جاي بسي سودمند و كارساز بوده است.

بسم الله الرحمن الرحيم^١

الحمد لله الذي عمّ خلقه بنعمه، وخصّ أوليائه بخصائص قسيمه،
أحمده على ما أفاض من حكمه^٢، وأسأله إيزاع الشكر على مننه، و
الصلوة والسلام على محمد النبي و عترته.

وبعد، فحقيق على من خصّه الله بالهمة العلية، وفرّ حفظه من صحّة
الروية، وجعل لنفسه في كلّ فضيلة قدم صدق، وضرب لرأيه سيمًا^٣
في كلّ حق، أن يسمو ما سما إليه الأستاذ^٤ أعانه الله على درك
الحقائق، وسهل إليه سبل المطالب، حتّى يرتقى من درج الحكمة إلى

١. س (قبل از بسمله): الرسالة المعتبرة بالمسعدة من كلام الأستاذ أبي على مسكويه
أعلى الله درجته. ٢. س، ب، ك: حكمته. ٣. ك، ب: سيمًا.

٤. «أبو الفضل ابن العميد». رك: أركون نزعة الأنسة ط ٢، ص ٢١٣، Arkun, Miskawayh,

أعلاها ذروةً، و يظفر بأجلاها ثمرةً. و لم أزل منذ رأيت تشوّقه -أدام الله تأييده- إلى العلوم الحقيقية، و انطباعه بطابع^١ الحكمة أجاذبه^٢ الشيء بعد الشيء في ما يستدعيه منها على قدر الوقت و بحسب الحال إلى أن جاذبني^٣ غرض الحكيم الذي يقصده بسعيه، و غاية الفيلسوف التي يلتمسها باجتهاده، و سألتني عن أصناف سعادة الناس على مراتبهم، و ما هي؟ و ما قدر تفاوتها ليصير عزمه -أدام الله تأييده- مسدّداً إلى أعلاها، و سعيه مقصوداً على أقصاها، فوعده إثبات ذلك في تذكّره تكون نصب عينه و تناول يده، ليلحظ منها عظيم ما راموه بهمهم، و علّو ما سموا إليه بنفوسهم.

[ما هي السعادة الموضوعة للإنسان؟]

و أنا مبتدئٌ بذلك بعون الله تعالى، و أذكر السعادة الموضوعة للإنسان، ما هي؟ وكيف هي؟ و ما السعادة التي تشترك فيها الناس من حيث [هم]^٤ ناس؟ و ما الذي يصير إليه منها المجتهدون منهم بضروب الإجهادات؟ و هل هي متّفقة، أم مختلفة؟ و هل بعضها تحت بعض، حتّى يرتقى إلى واحد هو أسناها مرتبه؟ و إن كانت^٥ مرتقية إلى واحد، فما هو؟ و هل وراءه سعادة أخرى غير منتظرة للإنسان و لامطموع له

١. ب: بطابع. ٢. س، ب، ك: احتاز به. ٣. س، ب، ك: أحاز إلى.
٤. ب، س، ك: هو. ٥. ك: كان.

فيها؟ أم تتناهى السعادات كلّها حتّى تقف عنده وقوف التناهى الذى لا غاية^١ بعده؟ وهل هذا الأمر العظيم الذى رُشّح له الإنسان مع شرفه وعلوّ قدره، موجود بقدر سعى واجتهاد، وبغير صناعة واعتياد، ومن غير الطريق الذى نهجه العلماء، وطرقوا إليه، وحرّضوا أبناء الحكمة عليه؟ وهل يمكن اختصار ما أطالوه، وكثّروا عدد الكتب فيه؟ وإن لم يكن ذلك، فهل مدّة عمر الإنسان كافيةً فى تحصيله بالصناعة؟ وهل يتفاوت الناس فى تحصيل ما يحصلونه منه؟ وهل يقرب على بعض ويبعد على بعض؟ وإن كانوا متفاوتين، فما مقدار الزمان الذى يفرض لأذكاهم، إذا نفّض^٢ شغله عليه و صرف همّه إليه؟ وما صفة هذا الرجل الذكيّ؟ وما مقدار ما يصل إليه فى المدّة المفروضة؟ وما عدد الكتب التى لا بدّ له منها، والصناعة التى لا غنى به عنها؟ وما أقصد الطريق إلى غايته التى يبلغها بأقصى نظره؟

[توطئة كالمقدمة]

وقبل أن نشرع فى الكلام على هذه السعادة العظيمة نوطن^٣ لها كلاماً كالمقدمة، وهو أنّ الصناعة مشبّهة بالطبيعة. وهذا رأى صحيح بالقياس، ومسلّم بالتصفّح^٢، وهو يبيّن بتأمل الآلات الصناعية كلّها. فإنّ كلّ واحدة منها هى مأخوذة من نظيرة لها طبيعية، وليس يجوز أن

١. ب، س، ك: لا غاية. ٢. ب: نفّض؛ س: نفّض؛ ك: نفّض.

٣. س: بالتصفّح. بالتصفّح با رمز «فى ط» در بالای كلمه دوم.

توجد آلة مقام آلة حتى تؤدي غرضها وكمالها على التمام والحقيقة. و ذلك أن المنشار، وإن استعين به في بعض ما يعمل بالقدوم، فليس يجوز أن يؤدي جميع أفعال القدوم على التمام، وعلى هذا جميع الآلات، فإن لكل واحدة كمالاً يخصها، وغرضاً يتم بها، وإنما يوصف بالجودة ويمدح على الحقيقة، إذا وجدت على كمالها وإذا صدر عنها ذلك الغرض الذي هي موجودة له ومعمولة من أجله. فإذا كانت الصناعة التي [هي] مقتدية بالطبيعة على هذه الصفة، فبالحرى أن تكون الطبيعة التي هي الرئيسة والقدوة أيضاً على هذه الصفة، و واجب أن لا تعمل شيئاً باطلاً، والآلة تكون آلة لا غرض لها، ولا كمال يخصها، ولا يقوم شيء منها مقام أخرى تؤدي فعلها على التمام، فإن الأول حينئذٍ يصير لغواً و عبثاً.

[أجزاء البدن آلات للطبيعة]

وهذه الحكمة من الطبيعة تتبين^٢ بياناً جلياً لمن تأمل أعضاء البدن. و ذلك أن جميع أجزاء البدن آلات للطبيعة، تفعل بكل واحدة منها فعلاً خاصاً لا يتم بغيره، ولا يكمل بسواه، كالقلب الذي هو مبدأ الحركة، تفعل به الحرارة التي^٤ هي سبب الحياة، ثم ينشأ منها عروق^٣ نابضة تجري فيها قوة القلب إلى سائر الأعضاء، فيتم بها حياة جميع البدن. و

١. ب، ك: يعمل.

٢. ب، ك: يتبين.

٣. ب، س، ك: عروقاً.

كذلك الدماغ، فإن الأعضاء الناشئة منها تجري^١ مجرى الشرايين من القلب، في أنها تنبت من الدماغ إلى أجزاء البدن، فيتم بها الحس والحركة الإرادية. وعلى هذا جميع أجزاء البدن وما في الأعضاء كالمعدة، والطحال، والمرارة، والأمعاء، وكذلك سائر الآلات الظاهرة على كثرتها، ليس فيه شيء منها يظن أنه مستغنى^٢ عنه، أو وجوده لغير تمام^٣ يخصه، ومن نظر في كتاب منافع الأعضاء اطلع على حكمة عظيمة، وتبين شيئاً كثيراً مما أومأت إليه في هذا الموضوع.

فإذا كانت الطبيعة بهذه الحالة وهي مقتدية بالنفس ومتشبهة بها^٤، فبالحرى أن تكون النفس أولى بهذه الصفة، وأحقّ بهذه الحكمة. وذاك أن الحيوانات المختلفة الأنواع تستعملها النفس بمنزلة الآلات، وتعدّ كل واحد نحو شيء خاص يصدر^٥ عنه، وبه، فعلى ما يصدر عن غيره. كما لا يصدر عن القدم فعل المنشار على ما ضربنا به المثل في ما تقدّم.

[كمال الإنسان الخاص به]

وإذا قدّمنا ما أردنا تقديمه من التوطئة، فإننا نعود فنقول:
إنه إذا تبين أن لكل موجود كمالاً يخصه وغاية وجد لها ومن أجلها، فواجب في الإنسان الذي هو أشرف الموجودات في هذا العالم

٣. در ب، س، ك، جنين است.

٢. س: مستغنياً.

١. ب، ك: يجري.

٥. ب، ك، س: تصدر.

٤. س: + فلم.

الكوني، أن يكون أولى بهذه الصفة وأن يكون له تمام و كمال و غرض وجد له و من أجله.

ولما نظر الحكماء في غاية الإنسان و كماله الذي وجد من أجله، وجدوا له كمالين: أحدهما قريب، و الآخر بعيد. مثاله من الآلات الصناعية المطرقة. فإن كمالها القريب أن تبسط الأجسام الصلبة؛ و كمالها البعيد أن يتم بها الخاتم. و أيضاً، فإن مثاله من الآلات الطبيعية المعدة. فإن كمالها القريب أن تحوى الطعام و تطبخه و تعدّه للاغتذاء. و كمالها البعيد أن يردّ على البدن العوض ممّا يتحلّل منه، ليتّم له البقاء. و كذلك الإنسان. أمّا كماله القريب، فصدور الأفعال عنه عن رويّة^١ و تمييز، و أن يرتّبها بحسب ما يوجبّه العقل. و أمّا كماله البعيد، فسننظر فيه ممّا^٢ نستأنف^٣ و نشرحه.

إلا أن الحكماء لما نظروا في الرويّة^٤ و التّمييز وجدوها يصدران عن قوّة أعلى منهما، و لم يزلوا يتتبعون شيئاً بعد شيء إلى أن انتهوا إلى غاية ليس بعدها غاية. و معلوم أنّه لو كان لكلّ غاية غاية يمرّ ذلك إلى غير النهاية، و ما لا نهاية له وجوده محال. فلما انتهوا إلى غاية الغايات، و تيقّنوا أن لا مذهب وراءه، وقفوا هناك، و أمسكوا عن البحث، و علموا أن الغايات التي دونها إنّما هي مرتبة دونها كالدرج و المراقى. و

١. ب: رويّة. ٢. حاشية سن: فيما. ٣. س: يُستأنف.

٢. ب: الرويّة.

لَمَّا نظروا في غاية الإنسان وكمالهِ الأقرب، وجدوا الناس مختلفين، و
 رأوهم مع اختلافهم لا يشكّون في أنّ لهم غاية، وإنّما اختلافهم في أيّ
 الغايات هي. وكلّ واحد منهم نصب غاية لنفسه، يقصدها بسعيه و
 يسمّيها سعادةً له، كمن^١ يسعى للذة، والثروة، والصحة، أو للغلبة، أو
 للعلم. وإنّما أتوا في هذا الاختلاف من حيث إنهم لم يلحظوا الكمال
 البعيد، أعنى السعادة القصوى، و لو عرفوها ونصبوها غرضاً لسعوا^٢
 بالباقيات نحوها كما يفعل الصائغ. فإنّه إذا عرف كمال المطرقة الأقصى
 أعنى صناعة التاج، أو الخاتم، أو السّوار، قصد بالمطرقة^٣ بسط الجسم و
 نحو ذلك.

[السعادة المجازية و الحقيقية و المظنونة سعادةً]

و هذه الأشياء التي عدّناها، منها ما يجوز أن يسمّى سعادة على
 المجاز، ومنها ما هو سعادة على الحقيقة، و منها ما هو مظنون سعادة و
 ليست سعادة بتّة. و ذلك أنّ ما كان منها عامّاً للإنسان و البهائم، فليست
 سعادة لنا، لأنّها ليست غايتنا و كمالنا من حيث نحن ناس. فأما ما كان
 منها خاصّاً بالإنسان من حيث هو إنسان، فيجوز أن يسمّى سعادة إلّا أنّ

٢. من: يسمّى. در حاشيه آن و نسخه ب، ك: لسعوا.

١. من: سكن.

٣. ك، ب، س: + و.

هذا المعنى هو عام لجميع^١ الناس. و من هذه السعادات الخاصة بالإنسان ما هو عام للناس كما قلنا، فهم يشتركون فيه، و منها ما هو خاصّ بإنسان إنسان، و منها ما هو خاصّ الخاصّ، و هو الذى ترتقى السعادات إليه، و عنده تقف جميعها. و إنّما وجدت السعادات كلّها من أجلها و نسبتها^٢ و هى الغرض الأخير و الكمال الأقصى. و أنا أبين هذه الأقسام بمشيئة الله تعالى.

و أمّا الأمر العام للناس و لجميع الحيوان فهو المأكل و المشرب و ضروب الراحة، أعنى نقض البدن من الفضل و ما أشبهه، و هذا هو الذى يسمّيه^٣ الناس اللذة، و أكثرهم يسعى نحوه، و يجعله غايته. و إلى^٤ أن نبين^٥ بياناً تاماً أنّ هذا ليس بسعادة و لا ما هو كمال الإنسان و غايته التى خلق من أجلها، فأنا أقول فيه كلاماً مقنعاً ظاهراً؛ و هو أنّ البهائم تنال من هذه الأشياء مثل ما ينالها الإنسان، بل شهواتها فى المطاعم و المشارب و الأزواج^٦ أكثر و أدوم من شهوات الإنسان فيها، و هى أقوى عليها. ثمّ جهّال الناس الذين هم أكثر بهيمية، أقوى فى هذه الأسباب من فضلائهم. و ظاهر أنّ هذه ليست غاية الإنسان الأقصى و كماله من حيث هو إنسان.

١. ك: ب: بجميع.

٢. در ب، ك، جنين است.

٣. ب، ك: بسميتها.

٤. ب، ك: على.

٥. ك: بين.

٦. ك، ب، س: الإزدواج.

[السعادة العامة]

وأما السعادة العامة للناس من حيث هم ناس، فهي^١ ما ذكرنا قبل، من صدور الأفعال عنه بحسب الروية والتمييز وعلى ما يقسطه العقل. وهذا المعنى سعادة موجودة لكل إنسان، ويمكن كل أحد أن ينال منها و يحظى بها بقدر رتبته من الإنسانية وبقدر شعوره بالحسن والقيح^٢، و تحصيله لمنازل^٣ الفضائل والرذائل، ومراتب المدح والذم، وهو الذي يقال فيه: «إن فلاناً أكثر إنسانية من فلان» ولكل أمة و خيل قسط منه يشتركون فيه، وإن تفاضلوا في ما يستعملون منه. ومن سقط عن هذه الرتبة دفعة، ولم يكن له حظ منها، فليس ينبغي أن يسمى إنساناً. إفهو يسمى إنساناً كما تسمى الصور^٤ إنساناً على طريق التشبيه، لأجل التخاطيط حسب. وهذا المعنى موهوب للناس عامة بالفطرة والجبلة الأولى، و يتفاضلون بحسب استعمالهم إياه.

[السعادة الخاصة]

وأما السعادة الخاصة بحسب إنسان إنسان^٥، فهي التي يختص بها صاحب علم، أو صناعة فاضلة، و يتفاوتون فيها على قدر مراتبهم في العلوم والصناعات، و بحسب الأحوال التي يصدرون فيها أفعالهم على

١. ب، س، ك: هي. ٢. ك، ب: الحسن والقيح. ٣. ك، ب، س: بمنازل.

٤. س: للصور. ٥. س: - إنسان.

ما يوجبہ الرأي و التمييز. فإنَّ سعادة الموسر و سعادة الفقير، و إنَّ
اختلفتا بحسب الأحوال، فهما متفقتان في ترتيب الأفعال. وذلك أنَّ
سعادة^١ الموسر تظهر في النفقة و تفريق المال في وجهه. أعني أن
يستعمل^٢ ذلك حيث يجب، و كما يجب، و عند من يجب. و سعادة
الفقير تظهر في الصبر و التحمل كما ينبغي، و على الحال التي ينبغي، و
عند من ينبغي. و كذلك سعادات أصحاب العلوم و الصناعات، فإنَّ
سعادة الطبيب الماهر ليست سعادة الكاتب الحاذق، و سعادة العالم
بفنون كثيرة ليست سعادة العالم بفن واحد. أعني أنَّهم و إن رتبوا أفعالهم،
فإنَّها مختلفة بحسب موضوعاتهم التي ينظرون^٣ فيها. ثمَّ إنَّ لكل واحد
من هؤلاء أفعالا تخصه من حيث هو صاحب علم أو صناعة ما، و أفعالا
تعمه^٤ من حيث هو إنسان، و ليس تحصل له السعادة الخاصة به، إلَّا بعد
أن تحصل له السعادة العامة له و لغيره.

و مثال ذلك أنَّ الطبيب إن فعل فعلا جميلا بما هو طبيب، و أتى غير
ذلك بما هو إنسان، فإنَّ ذلك الجزء الذي حصَّله بصناعته يبطل بما أتاه
من جهة إنسانيته، فإن لم يكن يبطل بالكلية، فليس يبقى^٥ فيها إلَّا جزء
يسير بحسب المقايسة. و ذلك أن تقاس إنسانيته إلى طبه، فتكون
سعاداته بحسب ما تبقيه له هذه النسبة. و على هذا قياس سائر

١. من: السعادة. ٢. ب، ك: يستعمله. ٣. ب، س، ك: ينظرون.
٤. ب، ك: تعمه. ٥. ب، ك: - ينبغي.

السعادات الخاصة بحسب علم علم، و صناعة صناعة.

وأما صاحب الشقاء المقابلة لهذه السعادات فقد تركناها، لأنّها تعرف بمقابلاتها كما تبين في كتب المنطق: أنّ المتقابلات علمها معاً في حال واحدة. فينبغي أن يساق كلّ إنسان بحسب مرتبته إلى سعاداته التي تخصّه، وعلى أتمّ ما يكون، وأفضل ما يمكن و يبلغه الوسع. وهذا موضع خاصّ بأصحاب السياسات الإلهيّة والنائبين عنهم، وهو موجود في الشرائع، وقد أكثر الحكماء فيه الكتب أيضاً، فليؤخذ من هناك، لأنّ في ما أوأنا إليه كفاية.

ولولا أنّ السعادات كثيرة وعلى ضروب، لكان السعيد في الحقيقة واحداً من الناس، وهو من حصل جميع أجزاء الفلسفة، وفهم جميع الصنائع، و قرأ حظه من الحكمة كلّها، ولو كان ذلك كذلك، لكان وجود سائر الناس عبثاً لا غاية لهم ولا كمال، ولتحصلوا^٢ أشقياء، ولكان حينئذ يزول الحمد والذمّ، ويبطل الدعاء والزجر، ويقبح الأدب والسياسة. وهذا خلاف ما ذكرته الحكماء وقرّرتّه، وشهدت به العقول وأحكمته. فقد تبين أنّ سعادات الناس كثيرة مختلفة الوجوه بالموضوعات الكثيرة لهم.

٢. س: يحصلوا ك، مبهم است ا ب: لحصلوا (٢).

١. ب: ك: يوفّر.

[السعادة القصوى]

فأما السعادة القصوى، فسنذكرها بعد أن نبين أن هذه السعادات ليس منها شيء هو الكمال ولا الغاية. وذلك أنها نوعان: فنوع منها موضوع عرضاً، و نوع منها موضوع عمقاً. و نضرب لك مثلاً من الصناعات، فإنها أظهر وأجل:

أما الموضوعة عرضاً فهي التي يظن أنها ليست مرتبة بعضها تحت بعض، كالتجارة و النجارة و الصياغة^١ و الحياكة و أشباهها. فإن كلها موضوعة في بسيط، و الأخذ إليها من مبادئ مختلفة، و ينتهي منها إلى غايات متباينة.

و أما الموضوعة عمقاً، فهي المرتبة بعضها تحت بعض، مثل صناعة السروج، فإنها مرتبة تحت صناعة الفروسيّة، و صناعة الفروسيّة تحت صناعة الحروب، و صناعة الحروب مرتبة تحت صناعة الملك، و صناعة الملك تحت الشرع، أعنى أنه يحفظ على الناس السنن التي تنظم أمورهم، و تسوقهم^٢ نحو سعاداتهم على قدر طبقاتهم كما قلناه في ما تقدّم. فبعض هذه رئيسة على بعض و بعضها مرووسة من بعض.

٢. ب، س، ك: تشوقهم.

١. ب، س، ك: الصباغة، حاشية س: الصياغة.

[اختلاف الناس فی غایاتهم]

[وظنونهم فی السعادة]

و نعود إلى الموضع الذی فارقناه فنقول:

إنَّ الحکماء لَمَّا رَأَوْا اختلاف الناس فی غایاتهم، فبعضهم یرى أنَّ غایته اللذَّة، فیسعی نحوها بجميع أفعاله، وبعضهم یرى أنَّ غایته اليسار والثروة، وآخرون یرونها الکرامة والسلطان، وآخرون یرونها أشياء آخر شبيهة بهذه، نظروا فیها. فإذا، الموضوعه منها عرضاً تختلف أصحابها فیها. وذلک أنَّ من قال منهم باللذَّة أو الثروة أو الکرامة، إذا اکتفى و انتهى من غایته تلك انتقل عن رأیه. فإنَّه إذا شبع صاحب اللذَّة من لذته ثمَّ کلف بعد ذلک الإزدیاد، فلیس هو السعادة، بل صار ذلک شقاءً عظیماً عنده و وبالاً علیه و سَمی السعادة شقاءً. و أيضاً، فإنَّ صاحب الثروة إذا مرض رأى أنَّ السعادة هی الصَّحَّة، و صاحب الصَّحَّة إذا أصابه ذلٌّ، رأى أنَّ السعادة هی الکرامة. و معلوم أنَّ السعادة شیء ثابت لا تصیر شقاءً، و لا ینتقل صاحبها فیکون شقیّاً بالذی صار به سعیداً. و هذه الأمور أيضاً ربما صارت سبب هلاک أصحابها عاجلاً و آجلاً، کمن یهلك أكثر ماله فی طلب الکرامة والسلطان، أو الإشتهار^۲ باللذَّة، و أمّا الموضوعه عمقاً، فمعلوم أنَّ الأعلى فیها أفضل من الأسفل؛ لأنَّ الأسفل خادم لما هو أعلى. لأنَّه إنَّما أرید له و لسیبه، کالمال الذی هو آلة لئیل الحاجات، و الحاجات إنَّما یراد لصحَّة البدن،

۱. ب، س، ک، فإذن. ۲. در هر سه نسخه ب، س، ک چنین آمده است.

و صحّة البدن إنّما يراد ليلبغ بها السعادة الأخيرة و السعادات التى دونها، و قد تطلب الصحّة لذاتها.

[أجناس السعادة عند أرسطوطاليس]

و أرسطوطاليس رتب أجناس السعادة، فجعلها ثلاثة^١: سعادة فى النفس، و سعادة فى البدن، و سعادة من خارج البدن و فى ما يطفئ بالبدن.

أما التى فى النفس، فهى العلوم و المعارف، و نهايتها الحكمة. و هذه السعادة^٢ هى أقصاها، لأنّها تراد^٣ لذاتها لاشيء آخر. و أما التى فى البدن، فمثل الجمال، و الاعتدال فى الأعضاء، و صحّة المزاج. و هذه تراد لنفسها، و قد تراد لغيرها، أعنى لأن تتمّ بها أغراض آخر من أفعال النفس و فضائلها. و أما التى من خارج البدن، فمثل الأولاد النجباء، و الأصدقاء، و الإيسار، و شرف النسب، و الكرامات. و قد تبيّن فى كتاب الأخلاق أنّ التى فى البدن و التى هى خارج البدن ناقصة. فأما التى فى النفس فكاملة تامة، و قد يجوز للإنسان أن تتفق السعادتان اللتان من خارج البدن، و فى داخل البدن، بالبخت. و ليس يجوز أن يتفق له

١. در تقسيمى دیگرکه مسکویه در تهذیب الاخلاق، ص ٧٩ از ارسطو نقل کرده، سعادت

دارای ٤ قسم است: ١) صحّة البدن و لطف الحواس ٢) الثروة و الأعوان ٣) حسن

الاحدوثه فى الناس ٤) الإنجاح فى الامور. ٢. س، ک: + و.

٣. ک: نژاد.

السعادة الأخرى التامة إلا بالسعى والاجتهاد. وذلك أن ترتيب هذه السعادات^۱ وتفصيلها على ما ينبغي، وتحصيلها بعد ذلك، ليس يمكن إلا بعد نظر طويل، وتمييز كثير، ودرجة^۲ باقية، واعتبار دائم.

[السعادة القصوى]

فأما السعادة القصوى، فليس ينالها كل أحد، ولا يظفر بها كل من طلبها. وذلك أن استعمال هذه السعادة مرتبة، والنظر في ما كان منها خادماً ليتوصل بها إلى ما هو رئيس عليها، والترقى فيها درجة درجة إلى أن يبلغ أعلاها، ليس يحصل إلا للأفراد من الناس الأقلين عدداً. فإذا اتفق للواحد بعد الواحد، مع حرصه واجتهاده، وصحة تمييزه، وذكائه، أن يكون في كفاية من المعيشة، وأن يكون له فاتح ممتن تقدم، فقد دل عليها، وأرشد أبناء الحكمة وطلابها إليها، ولم يزل من ظفر منها بزيادة على ما ذكره من تقدمه، دل أيضاً على مقدار ما وجده من الزيادة إلى أن اجتمع منه شيء له خطر^۳ كثير.

[الغاية الأخيرة نصبها أرسطوطاليس كالغرض الأقصى]

أرسطاليس^۴ هو أول من نصب الغاية الأخيرة كالغرض الأقصى، ونهج

۱. وجه تسمية كتاب به ترتيب السعادات.

۲. ك: روبة.

۳. من: خطير.

۴. نام ارسطو در این کتاب به گونه های مختلف آمده: أرسطو، أرسطوطاليس، أرسطاطاليس، أرسطاليس.

إليه نهجاً واضحاً، و جعل للوصول^١ إليها صناعة تتعلّم و تستفاد أولاً أولاً حتّى يترقى^٢ إلى الغاية المفروضة كالغرض، و سنذكر هذه السعادة كيف رتبها^٣، و أنّه لا طريق إلى تحصيل السعادة القصوى من وجه أخصر منها، إذا تمّنا^٤ هذا الفصل.

و لما كانت السعادة الإنسانية إنّما تكمل بحسب التمييز، و كانت الأشياء التي تميّز بالذهن مختلفة كما شأنه في ما سلف، و جب أن يكون أسعد الناس من وصل إلى أعلاها، أو يخطئ غايتها التي لا غاية وراءها فقصدها بكلّ جهده. و ليس يمكن بالوصول إلى غاية الغايات قبل المرور بالمراتب التي دونها كما ضربنا المثل في ما تقدّم. و لذلك كلّمنا بأنّ أفضل الرويّة ما أدّى إلى أفضل مروى^٥ فيه، و أفضل مروى فيه لا يحتاج بعده إلى رويّة أخرى من مروى^٦ آخر، و لا يجعل في وقت من الأوقات طريقاً إلى غيره، بل يراد لذاته، لا لغيره أبداً، و بتأثي الرويّة و وقوف^٧ التمييز تحصل السعادة القصوى.

[علائم الوصول إلى السعادة القصوى]

و من علامة من وصل إلى هذه المنزلة، أن يوجد أبداً نشيطاً، فسيح

١. س و ك: الوصول. ٢. س: يمرطى؟ تصحيف: يترقى.

٣. اشاره ای دیگر به وجه تسمیة كتاب. ٤. حاشیة س: استتمنا.

٥. ب: روى؛ س: مروى؛ ك: مروى. ٦. ك: روى.

٧. ب، س، ك: وقوف.

الأمل، قوی الرجاء، ساکن الجأش، غیر مکترب^۱ لأُمور الدنيا إلا بمقدارٍ يسيرٍ جداً، إذا أَضَفْتَهُ إلى أحوال سائر الناس، يناسبهم و يقاربهم فی الظاهر، و أما باطنه فمتباينٌ لهم. ثمَّ هو جَذَلٌ مسرورٌ بنفسه لا بغيرها، و هذه الحال لازمةٌ له لا تتغيَّر؛ لأنَّ سرور الناس و جذلهم^۱ على الأكثر إنما هو بالعرض و من خارج، و متى زال^۲ المسرور به، أو تغيَّر، صار ذلك كآبةً و حزناً، كما يُسرُّ بالمال، أو المعشوق، أو الوصول إلى لذة من لذات الحسِّ، كالمغتبط بالولد و السلطان، أو ما أشبه ذلك. فإنَّ هذه كلّها من خارج النفس، معرَّضةٌ للآفات، منتقلةٌ بانتقال الأحوال التي هي لا محالة متغيِّرةٌ. إذ هي من عالم الكون و الفساد، جاريةٌ عليه أحكامه من الإستحالات. و السعيد الذي وصفناه و ذكرنا حاله، مغتبطٌ بذاته؛ لأنَّه يشاهد أموراً لا تتغيَّر و لا تستحيل أبداً، و لا يجوز عليها ذلك، و يرى جميع ما يراه بعين لا تغلط، و لا تخطئ، و لا تدثر، و لا تقبل الفساد، و يتعيَّن أنَّه صائرٌ من أحد وجوديه إلى الوجود الآخر الأكمل. فهو كمن يسلك طريقاً إلى وطنٍ يعرفه و يثق بالطريق^۳ و رَوْحَه و طيبه، و كلما قطع إليه منزلاً أو حلَّ دونه درجة تقرب منه ازداد نشاطاً، و طمأنينة و جذلاً^۴. و هذه الحال من الثقة. فاليقين لا يحصل بالخبر دون المعاينة، و

۱. ب، ک: جرلهم. تصحیف الجذل به معنای الفرح. ۲. ب، س، ک: سار.

۳. ب، س، ک: بالصدرا س: بالصرر. پیشهاد «بالطريق» از مصحح است.

۴. ب، ک: جدلاً.

لا يتم بالحكاية دون المشاهدة، ولا تسكن النفس إليها إلا بعد النظر بها على الحقيقة. والواصلون إليها على طبقات. ومثال ذلك الناظر بعين الرأس. فإن هذه العين يتفاوت الناس في النظر بها: فمنهم من يرى الأشياء البعيدة رؤية بيّنة، ومنهم من لا يراها من القريب أيضاً إلا كما يرى الشيء وراء الستر. إلا أن الفرق بين تلك الحال وهذه الحال، أن العين الحسية كلما أمعنت في النظر، وأدامت التحديق إلى محسوساتها كلّت و ضعفت، وتلك العين الأخرى هي بالضدّ، لأنها تقوى بالإمعان في النظر، وتزداد بالإدمان جلاء وسرعة إدراك، ولا تزال تزداد بصيرةً ونفاذاً^١، حتّى تدرك ما كانت تظنّه غير مدرك ولا معقول.

ونعود إلى تبين الكلام الأوّل فنقول:

إن السعادة الإنسانية العامّة التي ذكرناها في ما تقدّم، هي موهوبة لنا ونحن مفطورون عليها، وهي القوّة التي نُميّز بها الأفعال الجميلة من القبيحة، وبها يتمكّن كلّ أحدٍ من تحصيل خلقٍ لنفسه جميل إذا لم يكن موجوداً له، وإذا كان على خُلُقٍ قبيح أمكنه بها أن يستنقل عنه بإرادته إلى ضده، ثمّ يلزمه بالإعتقاد، وتكرّر الأفعال الملائمة له حتّى يصير ذلك سجيّةً.

و هذه أوّل درجة ينبغي أن تُلاحظ، ويسعى لها، ويجتهد في تحصيلها، كما يتّاه في ما تقدّم، من أن الإنسان يصير بهذه أكثر إنسانيّة. وإذا تصفّحنا أحوال الناس وجدناها على ضربين: فضربٌ منها لا يلحقهم عليها حمدٌ ولا ذمٌّ، ولا نسّميه سعادة، فلنضرب عن هذا الضرب. فأما ما يلحق عليه حمدٌ و ذمٌّ، فنحن نجتهد في تحصيل المحمود منه، ونسّميه سعادة.

[انقسام الأحوال إلى ثلاثة أقسام]

و هذه الأحوال تنقسم ثلاثة أقسام، وهي: الأفعال و العوارض و التمييز بالذهن. و أعنى بالعوارض عوارض النفس، كالشهوة و اللذة و الغضب و الفرح و الرحمة و الغيرة و الحزن و أشباه هذه.

فأما الأفعال، فإنما يحمد الإنسان بها إذا كانت جميلة، و يذمّ عليها إذا كانت قبيحة.

و أما العوارض، فإنما تحمد إذا عرضت على ما ينبغي، و تذمّ عليها إذا عرضت على ما لا ينبغي.

و أما التمييز بالذهن، فإنّه يحمد متى كان جيّداً، و يذمّ متى كان رديئاً.

ورداءة التمييز يكون بأحد شيئين: إما أن يضعف عن تمييز ما يرد عليه، وإما أن يعتقد في الأشياء اعتقاداً باطلاً. وجودة التمييز أيضاً يكون بأحد شيئين: إما أن يقوى على تمييز ما يرد عليه، أو يحصل حقائق الأمور فيعتقد فيها اعتقاداً صحيحاً. فيجب على هذه القسمة -إذا حرصنا على السعادة والترقى منها إلى غايتها- أن نبتدئ في هذه الدرجة الأولى، بأن تكون أفعالنا جميلة، و عوارضنا على ما ينبغي و تمييزنا جيداً صحيحاً.

و قد علمنا أن هذه الأحوال الثلاثة قد تتفق للإنسان بالبخت، من غير سعي و اجتهاد، و قد يحمل عليها بغير اختيار منه، ولكننا لانسميه سعادة تامة، و لا تحصل السعادة بها إلا بأن يختارها الإنسان، و يحصلها بسعيه. و أيضاً، فقد نختارها، لكن في بعض الأشياء و في بعض الزمان، و لا تسمى^٢ أيضاً هذه سعادة، و لا تحصل السعادة بها، إلا بأن نختارها كلها و في جميع الزمان. و أيضاً، فقد يختارها الإنسان في جميع الزمان على جميع الشروط، لكن لا يختارها لذاتها، بل لطلب كرامة، أو حظوة، أو نيل أمر نافع. و لا تسمى أيضاً هذه سعادة، و لا يسعد الإنسان بها، بل بأن يختارها لذاتها^٣، لشيء آخر. و أعني بذلك أن يؤثر الأفعال الجميلة لأنّها جميلة، لا لأن يُذكر بها، و لا لأن ينتفع، و لا لغير ذلك. و كذلك يؤثر في العوارض أن يعرض له كما

١. ب، س، ك: يحصله. ٢. ب، ك: يسمى. ٣. س: لذواتها.

ينبغي، و في التمييز، أن يكون جيّداً^١ في طول عمره.
و إنّما يمكن الإنسان هذه الأحوال بهذه الشروط،^٢ إذا كان بحال
ثابتة: إمّا لا يمكن زوالها أو يعسر جداً. و هذه الحال إمّا في التمييز،
فتسمّى قوّة الذهن، و إمّا في العوارض، فتسمّى خلقاً، و أمّا الأفعال
فصدورها من هاتين.

[ما عمله أرسطو في ذلك]

و قد بيّن ذلك و طرق إليه أرسطو:
أمّا جودة التمييز و قوّة الذهن فيكتبه في المنطق التي^٣ هي آلة
صناعية إذا تدرب بها الإنسان عرف مراتب الإقناعات و تصحيح
الآراء في كلّ موجود على ما ينبغي و لا يمكن غيره، و سنصفها بعد.
و أمّا عوارض النفس فيكتبه في الأخلاق^٤ التي بيّن فيها كيف
يكتسب الإنسان الخلق الجميل في كلّ ما يعرض له حتّى لا يعرض له
إلاّ الحسن المحمود، و يصير ذلك هيئة سجيّة في جميع أحواله و
أخلاقه و أفعاله. و بيّن هناك أنّ هذا أمر ممكن و ليس ممتعاً كما ظنّه
قوم. و لولا إمكانه ما أدبنا الصبيان و الأحداث و لا استننا المدن بالسنن.
و تحصيل هذين، أعنى: قوّة الذهن ليصحّح بها التمييز، و الهيئة الفاضلة

٣. س، ب، ك: الذي.

٢. س: الشرايط.

١. س: حدأ.

٤. ب، ك: الأفعال؛ نسخة بدل: الأخلاق.

أعنى السَّجِيَّةُ^١ ينقسم إلى قسمين: نظريّ وعمليّ. وليس نعنى أحدهما في تحصيل السعادة. فمن قوى فيهما فهو السعيد الكامل في الحكم^٢ الفاضل. و من قوى في أحدهما وضعف عن الآخر فيكون ذلك بأحد وجهين: إمّا أن يقوى جزء نظره و يضعف جزء عمله، أو يقوى جزء عمله و يضعف جزء نظره. و سبب ضعف عمله بعد قوّة نظره ضعف العزيمة. أعنى أنّه^٣ بان له بالفطرة و التمييز بالذهن في إثارة لذّة ما، أنّه يتبعها أدّى^٤ من مرض أو مذمّة من الناس، أو عاقبة سيئة، ثم لم يرتدع عنها. و سبب ضعف العزيمة قلّة التدرب بالأخلاق التي ذكرنا. أعنى أنّ الكتب المصنّفة فيها تفيد الإنسان ملكة و هيئة فاضلة بتكرير الأفعال المحمودة و اعتيادها حتّى تصير سجيّة.

و أمّا الوجه الآخر الذي يقوى فيه جزء العمل و يضعف جزء النظر، فإنّه ليس يعرض إلّا لمن يصغى إلى الحكماء، و يصدّق أقوالهم، و يقتدى بأفعالهم الجميلة بحسن الظنّ، و إن لم يتبيّن له صحّة ذلك بالنظر. و حينئذ يسمّى مؤمناً، وله مرتبة المؤمن. فالصديق مثل الإنسان يسعد أكثر ممّا يسعد الأوّل، و مثله من يقبل من الطبيب ما يأمره به و ينهاء عنه. فإنّه يبرأ من المرض و يصحّ جسمه. و مثل الأوّل مثل الطبيب العالم الذي لا يستعمل ما علم، فيحصل له المرض و لا ينفعه العلم. و من

١. س. ك. ب. و النى. ٢. ب. الحكم؛ ك. العلم. ٣. ب، ك، س. + إذا.

٤. ك. أقوى؛ ب. أدّى.

كان بهذه المنزلة سَمَى عبداً بالطبع، لأنَّ من لم يقدر على قمع شهواته في ما يوجبه التمييز فهو عبد بالطبع وإن كان حراً بالشرع. ومن كان قوياً على قمعها فهو حراً بالطبع وإن كان عبداً بالشرع. فأما من كان تابعاً للذاته غير عارف بما يتبعها من الأذى، فإنه لا ينتظر منه فعل جميل، ولا يهوى^١ عليه ترك^٢ قبيح، وينبغي أن يوضع له عقوبات بالسنة كما هو موجود في الشرائع. ومن^٣ ضعف في هذين الوجهين جميعاً، فهو الإنسان البهيمى الذى حظّه من الإنسانية بحسب مرتبته من الضعف فيها.

فقد تبين أن السعيد الحكيم الكامل السعادة مؤمن، قوى ذهنه، و صحّ تمييزه، وحصلت له حقائق الأمور في الموجودات كلّها، وقويت عزيمته في إنفاذ ما علمه عملاً، ثم دامت طريقته في هذين: أغنى العلم والعمل. وتبين أيضاً في ما تقدّم أن جزء النظر متقدّم على جزء العمل، إذ كان بجودة التمييز وقوة الذهن يدرك الصواب فى كلّ ما يقصد معرفته.

ولما كانت المعارف صنفين: أحدهما يعلم ولا يعمل، والآخر يعلم ثمّ يعمل، صارت الصنائع أيضاً صنفين بحسبهما. وأغنى بما يعلم ولا يعمل مثل العلم بأن الله تبارك وتعالى واحد وأوّل مبدع للعالم^٤. وأما

١. ب، س، ك: يهوى. ٢. س: يترك. ٣. س: - من.

٤. ك: العالم.

ما يعلم و يعمل فمثل السيرة الجميلة فى المعاملات، و البراعة فى الصناعات و بالجملة، الأفعال التى تكون عن روية و اعتياد. و قد صنّف لكلّ من الصناعتين كتب تفيدهما و يسهّل اكتسابهما.

[تقسيم الصناعة إلى قسمين آخرين]

و لما كان من هذين الجزئين ما هو مقصود بذاته و مطلوب لنفسه، و منه ما هو نافع فى ما يطلب لذاته^١، انقسمت الصناعة أيضاً قسمين آخرين: فالصناعة التى غايتها العلم فقط فقصدتها إدراك الحق، و الإعتقاد الصادق، و اليقين لامحالة، و هذا مؤثر لذاته لالغيره. ذلك^٢ الصناعة التى غايتها العمل الجميل، و الخلق الفاضل، و هما جميعاً كما قلنا جزء الحكمة، و يسمّى كلّ واحد منهما حكمة بالصحة و على الحقيقة.

فأمّا الصناعات الآخذة النافعة فى هذين فقد تسمّى حكمة، و ذلك على المجاز لاعلى الحقيقة، و هى ما يحتاج فيها إلى روية و اعتياد ليظهر فيه البراعة. و الحكماء يسمّون هذا كَيْساً^٣ و لا يطلقون عليها اسم الحكمة، و ذلك كالصناعات التى تؤدّى إلى يسار، أو لذة، أو رئاسة. فمن أراد أن يكمل إنسانيّته و يطلع على الأمر الذى إتياء قصد لخلق

١. سر: هـ و.

٢. ب. ك. ذلك. أى ذلك القسم هو الصناعة التى غايتها العمل الجميل.

٣. ب. س. كَيْساً.

الإنسان، ليتِمَّ ذاته و يشارك الحكماء في ما أثروه^۱ و قصدوه، فليحصل هاتين الصناعتين: أعنى جزئى الحكمة النظرى و العملى، ليحصل له حقائق الأمور بالجزء النظرى، و محاسن الأفعال بالجزء العملى.

[ترتيب هاتين الصناعتين كما عمله أرسطو

على ما ذكره بولس في كتابه إلى أنوشروان]

فأما ترتيب هاتين الصناعتين و كيفية السلوك بهما إلى الغايتين المذكورتين فعلى ما عمله الحكيم أرسطو. فإنه هو الذى رتب الحكم و صنّفها، و جعل لها نهجاً يسلك من مبدء إلى نهاية كما ذكره بولس^۲ فى ما كتب إلى أنوشروان^۳. فإنه قال:

كانت الحكم متفرقة قبل هذا الحكيم كتفرق سائر المنافع التى أبدعها الله تعالى و جعل الإنتفاع بها موكولاً إلى جبلة الناس و ما

۱. ك: أثروه.

۲. ب، س، ك: يونس (تصحيف بولس). فيلسوف و متكلم نسطورى معاصر با انوشيروان ساسانى. ر.ك:

S. Pines, Ahmad Miskawath and Paul the Persian Iran-Shinasi, Vol. 2, No. 2 (Sreial No. 3); Dimitri Gutas, Paul the Persian on the Classification of the Rats of the Aristotle's Philosophy, Der Islam Band 60, 1983, P.P. 231-267.

۳. ك، ب، س: انوشيروان. اصل پهلوى: Anoshakrovan. براى آگاهى از توجه او به فرهنگهاى روم و هند ر.ك: مسكويه، تجارب الأمم، به تصحيح نگارنده، تهران ۱۳۶۶ ش / ۱۹۸۷ م، ج ۱، صص ۱۱۵ - ۱۱۰؛ همان، به ترجمه نگارنده، ص ۸۸۰.

أعطاهم من القوة على ذلك، مثل الأدوية التي توجد متفرقة في البلاد و الجبال. فإذا جمع و آلف حصل منه دواء نافع. وكذلك جمع أرسطو ما تفرّق من الحكم، و آلف كلّ شيء إلى شكله، و وضعه موضعه، حتّى استخرج منه شفاء تامّاً تداوى بها النفوس من أسقام الجهالة.

و كان الوجه في ترتيبه لذلك^١، أن نظر في جزئى الحكمة، أعنى النظرى والعملى، فوجد النظرى منهما إمّا أن يكون فى الأشياء التى فى موادّ، و إمّا فى الأشياء التى ليست فى موادّ. و كلّ واحد من هذين القسمين ينقسم أيضاً إلى قسمين، لأنّ الأشياء التى فى موادّ، منها ما هو تحت الكون و الفساد، و منها ما هو ليس تحت الكون و الفساد. و الأشياء التى ليست فى موادّ، فمنها ما هو منتزع من المواد و وجوده فى الوهم و لا وجود له فى^٢ خارج، و منها ما هو ليس بمنتزع من المواد، بل له وجود فى ذاته خارجاً عن الوهم. فهذه الأقسام^٣ الأربعة هى الأقسام الأولى^٤ التى ينقسم إليها الجزء النظرى.

ثمّ إن الأمور التى فى المواد، منها ما هو مشترك لها كلّها، و منها ما هو خاصّ ببعضها. و ما هو خاصّ ببعضها، منها ما يخصّ الأشياء السرمدية فيها، و منها ما يخصّ الأشياء الكونية. و ما يخصّ الأشياء الكونية فمنها ما هو مشترك لها كلّها، و منها ما يخصّ بعضها. و ما يخصّ

١. س: و كان فى ترتيبه لذلك؛ حاشية س: و من كان فى ترتيبه.

٢. ب: فى؛ س: ك من ٣. ب: - الأقسام ٤. س: ب: الأول؛ ك: الأولى.

بعضها فمنها ما يخصّ بالأشياء التي فوق الأرض، ومنها ما يخصّ بالأشياء التي في الأرض. وما يخصّ الأشياء التي في الأرض، فمنها ما يخصّ الأشياء التي لانفوس لها، ومنها ما يخصّ الأشياء التي لها نفوس. وما يخصّ الأشياء التي لها نفوس، فمنها ما يخصّ ذوات الحسّ ومنها ما يخصّ ما لا حسّ له.

فصنّف أرسطوطاليس في كلّ قسمة من هذه الأقسام كتاباً. فاشتملت كتبه على جميع الموجودات ممّا ينظر فيه حسّاً وعقلاً ولم يفته فيه شيء.

[أرسطو وابتغاء الوسيلة للوصول إلى اليقين: صناعة المنطق]

ولمّا كانت عنايته مصروفة إلى تصحيح الآراء في هذه الأمور كلّها، وإعطاء اليقين والإقناعات الكافية فيها، وأن يسلم من الخطأ والغلط في المعقولات، اضطرّ إلى أن يبحث عن مراتب الإقناعات وينظر في الأشياء التي لا يمكن أن يغلط فيها الإنسان بتّة: ماهي؟ وفي الأشياء التي تسكن إليها النفوس وإن لم تكن في تلك المرتبة: ماهي؟ وفي الأشياء التي يمكن أن يغلط ولا يأمن أن يقع فيها في باطل، إن ظنّه حقّاً، أو يعتقد في حقّ أنّه باطل: ماهي؟ فرتب مرتبة هذه أيضاً، وجعل

لها صناعة و قوانین یوقف بها علی مراتب هذه الأمور، و منازلها^۱ من الیقین، أو غیره، لیتسدد الإنسان نحو طریق الصواب فی کلّ مطلوب، و لتلاّ یجرى فی الحکم مجرى أصحاب المذاهب فی النحل و الأهواء. فإنّ هؤلاء ربما غلطوا و هم لا یشعرون. و ربما شعروا فانتقلوا عن رأى إلی رأى، و لا یأمنون أن یسبح لهم فی الرأى الثانى ما کان سنب لهم فی الأول. فهم أبدأً إلی غلط، و إمّا فی شکّ و حيرة. فإذا عرف الإنسان الأشياء التی من شأنها أن تُغلط، تحرّز منها، و تیقّن فی ما یتنبطه أنّه قد صادف فیہ الحقّ، فلم یغلط. و إن تخیل له شیء أنّه ینافیها^۲ رجع إلی قوانین الصناعة، فعلم للوقت بموضع غلط إن کان، فتلافاه بسهولة، و یمکنه مع ذلك أن یصحّح ذلك الرأى لنفسه و لغيره^۳ بأن یدلّه علیه، و یتّنه له، و هذه صناعة المنطق.

[قیاس بین النحو و العروض و المنطق]

و أقرب مثال^۴ أجد لها فی الصناعات العروض و النحو. فإنّ کلّ واحد منهما^۵ مناسب المنطق بوجه و ذلك أن هاهنا أوزاناً من الشعر صحیحة،

۱. اشاره ای است به بخش دوم نام کتاب که در برخی از تراجم و در التّهذیب، ص ۴۹ بدان تصریح شده است: ترتیب السعادات و منازل العلوم.

۲. ب. ک. بیاویها؛ س. بینها فیها (۱)

۳. ب. ک. نسخه بدل س. بنفسه و بغيره؛ س. بنفسه و لغيره. آنچه در متن آمده تصحیح قیاسی است. ۴. ب. ک. مثلاً. ۵. افزوده مصحح.

وربما غلط فيها من لم يكن صاحب صناعة | فظنّها |^١ مبكسورة، وربما ظنّ بالمكسورة منها أنّها صحيحة.

فإذا رجع إلى القانون الصناعى فيها عرف بالحقيقة موضع الشك، وقرّر على ما يجب، و تيقّن موضع الغلط إن كان، فأصلح، و سهل تلافيه. و يناسبه أيضاً صناعة النحو بوجه آخر. و ذلك أنّ نسبة صناعة النحو إلى الألفاظ كنسبة صناعة المنطق إلى المعانى. فكما أنّ النحو يسدّد اللسان نحو صواب القول، و يعطى القوانين التى تعرف بها الإعراب، فكذلك المنطق، يسدّد الذهن نحو صواب المعانى، و يعطى القوانين التى تعرف بها الحقائق. و كما أنّ النحو، و إن كان غرضه إصلاح^٢ الألفاظ، فإنّه ينظر أيضاً فى المعانى ليصحّح فيها الإعراب، كذلك المنطق، و إن كان غرضه تقويم المعانى، فإنّه ينظر أيضاً فى الألفاظ ليصحّح فيها المعانى الحقيقية. فالنحو ينظر فى الألفاظ بالذات و بالقصد الأوّل، و ينظر فى المعانى بالعرض و بالقصد الثانى. و المنطقى ينظر فى المعانى بالذات و بالقصد الأوّل، و ينظر فى الألفاظ بالعرض و بالقصد الثانى.

فقد تبين غرض الحكيم فى صناعة المنطق، و أنّ من جهل هذه الصناعة عرض له بالضرورة ألا يقف على صواب من أصاب: كيف

١. س: واحدة منها. ٢. ب، س، ك: إصلاحه؛ حاشية س: إصلاح.

أصاب، و من أى جهة أصاب؛ و لا على سهو من سها^١، أو غلط غلط؛ كيف، و من أين سها، أو غلط و تحير في الآراء؟

فمنها ما يصححه من غير ثقة، و منها ما يتوقف عنه و لا يدري بماذا يحكم له. ثم لا يأمن في ما يصححه اليوم أن ترد عليه في غدٍ ما ينقضه عليه، و يشككه فيه، و في ما زيقه الآن، أن يصحّ عنده في وقت آخر، فيظنّ في ما هو مصحّح عنده، أنّه يجوز أن يفسد، و في ما هو فاسد، أنّه يجوز أن يصحّ. وعسى أن يرجع إلى ضدّ ما هو عليه في الأمرين جميعاً، إمّا بخاطرٍ ورد^٢ عليه من نفسه فيزيله عن اعتقاده الأوّل، و إمّا أن يرى غيره. فإذا عرض عليه - ممّن يدعى الكمال في العلم و النفاة^٣ بالجدل - رأياً، و نصره^٤ ببراعته، لم يكن^٥ عنده ما يمتحنه [به]:

فإمّا أن يحسن الظنّ به فيقبله، و إمّا أن يتهمه فيردّه. و ليس يخلو في حاله من أشياء ترد على عقله، فتوهم في شيء أنّه حقّ، و في آخر أنّه باطل. فالمنطق يدلّه على هذه المواضع، و يصحّح له الصحيح، و يعلمه لم صار صحيحاً، و يزيّف الباطل، و يريه لم صار باطلاً.

فنحن مضطرون إلى تصحيح المعاني في أنفسنا بقوانين صناعية ننق بها، تحوطنا^٧ من الغلط، و إلى تصحيح الفاظ^٨ تدلّ بالمواطأة على تلك

١. ب، ك: سهى. ٢. ب: ور.

٣. ب، ك: نصره الآخرون. ٤. س، ب، ك: يمكن.

٥. ب: نحفظنا؛ س، ك: نحوطنا. ٦. ب، ك: لما.

المعاني لئلا نغلط غيرنا^٩ بما نغلط فيها. وكلا هذين يسمّى صناعة المنطق. إلا أن أحدهما ينظر فيه بالذات، والآخر بالعرض، كما بيّنا. ولما تأمل أرسطو مراتب اقتناعات النفس، وأراد أن يرتبها ويجعل لها قانوناً صناعياً ليتوصّل بها إلى حقائق الأشياء، قسّم ذلك كما قسّم العلوم التي تقدّم شرحنا لها، ونظر، فإذا أنواع القياسات والأقاييل التي يلتمس بها في تصحيح رأى، ويتوصّل بها إلى حقيقة مطلوب، إمّا عند أنفسنا وإمّا عند غيرنا، ينقسم إلى ثلاثة أقسام: إمّا أن يكون صدقاً كلّ، وإمّا أن يكون كذباً^{١٠} كلّ، وإمّا أن يكون صدقه أكثر من كذبه، وإمّا أن يكون كذبه أكثر من صدقه، وإمّا أن يتساوى الأمران فيه. جميع القياسات خمسة: يقينية، وظنيّة ومغلطة^{١١}، ومقنعة، ومخيّلة.

[تصنيفات أرسطو]

فصنّف لكل واحد من هذه الأقسام كتاباً: أما الذي هو صدق كلّ فهو ما كانت قياساته مأخوذة من ذوات الأشياء وجواهرها التي بها قوامها. ومقدّمات تلك القياسات أيضاً كذلك^{١٢} إلى أن تنتهي إلى الأوائل التي لا يعرف بقياس، بل هي موجودة

٨. س: الألفاظ. ٩. س: نغلط غيرنا؛ ب: ك: نغير لغيرنا.

١٠. ب: ك: كذب. ١١. س: مغلطة؛ ب: ك: مغالطة.

١٢. ب: ك: كذب.

فى النفس بالنظرة، و صَنَّف فيه كتاباً، و علَّم سلوك هذه الطريقة بقوانين لا يمكن أصلاً أن يؤدَّى إلى خلاف جوهر الشيء المطلوب، و لا يمكن أحداً أن يرجع عنه، و لا يقع فيه تهمة و لا شك، و سمَّاه كتاب البرهان. و أمَّا القياس الذى هو كذب كلِّه و هو ما يخيَّل فى شيء أنه على صورة، و ليس هو عليها بالحقيقة، و مثاله ما يعرض للعين عند النظر، فإنَّ النفس يعرض لها عند النظر إلى المعقول ما يعرض للعين عند النظر إلى المحسوس. و ربما يخيَّل للإنسان فى الشيء حالاً فاسداً، ثمَّ يبادر إلى العمل بما يقتضيه ذلك، فتجىء أفعاله رديئة قبيحة: و صَنَّف فيه أيضاً كتاباً دلَّ فيه على وجوه هذه التخيُّلات: من أين يقع، و كيف يقع؟ و سمَّاه كتاب الشعر أو الصناعة^١ الشعرية.

و أمَّا الذى صدقه أكثر من كذبه، فهو ما توجد قياساته من أشياء مشهورة و ذات و ليست ذاتية و لاجهرية للمطلوب، و لا بها قوامها، و يلتبس بها الإنسان إيقاع ظنٍّ قوى إمَّا عند نفسه، و إمَّا عند غيره، حتَّى يقع له أنه يقين و إن لم يكن يقينياً. فصَنَّف فيه كتاباً، و دلَّ على وجوه هذه الظنون، و أيُّها تصدق، و من أين، و كيف؟ و أيُّها تكذب، و من أين و كيف؟ و سمَّاه كتاب الجدل أو الصناعة الجدلية.

و أمَّا الذى كذبه أكثر من صدقه، فهو الذى يُغلط، فيوهم^٢ فى ما ليس

٢. ب، ك: فترهم.

١. ب، ك: صناعة.

بحقّ أنّه حقّ، و في من ليس بعالم أنّه عالم. و هذا الغلط يكون من وجوه و ضروب. فصنّف فيه كتاباً دلّ فيه على وجوه التلبّيسات و التمويهات و الأغاليط كيف تقع و من أين؟ و سمّاه كتاب الصناعة السوفسطائية. و هذه الكلمة في اللغة اليونانية مشتقة من الـ«سوف» و هو الحكمة، و من «اسطس» و هو التمويه، و كان معناه: الحكمة المموّهة. و كلّ من كان قادراً على التلبّيس إمّا في نفسه [و إمّا لغيره] بأنّه يوهّم أنّه حكم و ليس كذلك، فهو سوفسطائيّ. و ليس كما يظنّه متكلمو الإسلام أنّه كان في الزمن القديم رجل يقال له: سوفسطا، فكان يدفع حقائق الموجودات، و أنّ له شيعة ينصرون مذهبه و يسمّون به. فإنّ هذا الظنّ لا أصل له، و لم يكن قطّ في ما سلف رجل يسمّى بهذا الاسم، و لانصر هذا الرأي أقوام بأعيانهم، و إنّما ينسب إليه كما ينسب إلى صناعة الجدل، فيقال جدليّ. و ليس أنّ رجلاً يقال له جدل.

و أمّا الذي كذبه مساوٍ لصدقه، فهو الذي يلتبس إقناع ما في أيّ رأى كان، و أن يسكن السامع إلى ما يقال له، و يصدّق به تصديقاً. فهو دون الظنّ القويّ، و يتفاضل بحسب الأقاويل، فإنّ منها ما هو أشقى و أبلغ، و ليس يبلغ مع تفاوتها مرتبة الظنّ القويّ. فصنّف فيه كتاباً دلّ فيه على وجوه هذه الإقناعات و من أين و كيف تقع؟ و سمّاه: كتاب الخطابة.

و هذه الكتب الخمسة المنطقيّة.

لكنّ أرسطو لمّا نظر في القياس وجد منه ما هو مشترك لهذه

الصناعات الخمس، ومنها ما هو خاص لكل واحدة منها. فعمل للقياس الأول العام المشترك لجميع الصناعات الخمس كلها كتاباً سَمَّاه كتاب القياس.

وهذا الكتاب وجد في النقل القديم جزئين: أحدهما: كتاب القياس و الآخر: كتاب البرهان و هو باليونانية أنالوطيقا^١ الأولى^٢ و أنالوطيقا^٣ الثانية.

ثم نظر في القياس، فإذا هو مركَّب من ألفاظ و معان، و أقلّ الأقاويل القياسية ما كان مركَّباً من لفظين لفظين، و أقلّ المعاني القياسية ما كان مركَّباً من معقولين معقولين أكثرها غير محدودة^٤. و هذه الأقاويل المركَّبة من لفظين لفظين، إحداهما ألفاظ مفردة لا محالة. فبالضرورة انقسمت لها الصنعة إلى ثمانية أقسام، و ذلك على طريق التحليل.

فلما سلكه على طريق التركيب، بدأ بالألفاظ المفردة الدالة على أجناس المعاني المفردة، فعمل فيه كتاباً و خصَّ هذه الألفاظ في عشرة أجناس من المعاني. ثم قسَّم كل واحد منها إلى أنواعها، و سَمَّاه كتاب

١. ب. ك. أنالوطيقا.

٢. أنالوتيكا پروبرا Prior Analytics كابلستون، ج ١، ص ٣١٥.

٣. ب. س. ك. أنالوطيقا. در نسخه سى بالاى كلمه أنالوطيقا: آنالوتيكا هسترا.

٤. س. أكثرهما غير محدود.



المقولات، و هو الكتاب المعروف بكتاب قاطيقورياس^١. ثم ثنى بكتاب ذكر فيه الأقاويل المركبة، و سَمَّاهُ كتاب باري إرميناس^٢، أى: العبارة. و ثلث بكتاب القياس الذى ذكرناه، فعلم فيه قوانين الأقاويل التى يشير بها إلى القياسات المشتركة للصنائع الخمس، و سَمَّاهُ أناطوطيقا الأولى. و رَبعَ بالكتاب الذى سَمَّاهُ البرهان، و هو أناطوطيقا الثانى. فعلم فيه قوانين القياسات التى لا تغلط، و لا يمكن فيه ذلك و هى اليقينية. و خمسَ بكتاب ذكر فيه قوانين القياسات المأخوذة من الأمور المشهورة، و كيف يكون السؤال و الجواب على هذه الطريقة، و علم فيه القوانين التى تتم هذه الصناعة على أكمل و أفضل ما يمكن، و سَمَّاهُ طوبيقا^٣ و هو كتاب الجدل. و سدسَ بالكتاب الذى ذكر فيه قوانين الأشياء التى، يغلط عن الحق و يحير، و أقصى الأمور التى يقصدها المموه و باى الأشياء يتبين فسادها، و كيف يتحرز منها، و سَمَّاهُ سوفسطا^٤، أى: الحكمة المموهة، و سَبَّعَ بالكتاب الذى ذكر فيه قوانين الأشياء المقنعة بالخطاب و أحصى جميع ما يتم به هذه الصناعة، لتكون الأشياء فيها أكمل، و سَمَّاهُ ريطوريقا^٥، أى الخطابة. و ثمن فيه

1. Categoriae

٢. باري هرميناس.

3. Topics

٤. ب: ب ل س (٩) به جاي: و سدس.

5. Sophistics

٦. Rhetoric رنخنه رنوريكه. (كاپلستون، ج ١، ص ٣١٧).

بكتاب ذكر فيه قوانين الألفاظ المخيلة، وأحصى ما يتم به هذه الصناعة، وقسمها إلى أنواعها وأصنافها، وسمّاه بويطيقا^١، أى الشعر. فتمم هذه الصناعة على هذه الأقسام، وكان غرضه الأول فيها القياس البرهانى، ولكن أوجبت القسمة والتركيب ما ذكرناه. وأيضاً، فإن الأشياء التى تعرف بطريق البرهان يسيرة بالإضافة إلى ما تعرف بالقياسات الأخرى. فوجب أن يرتبها ويعلم طرقها. وأيضاً فإن بعضها يظن فيه أنه يؤدى إلى البرهان، وبعضها يحميه ويزدب عنه. وأما الثلاثة التى فى أوائل الصناعة، فهى تؤدى إليه، والأربعة الأخيرة، فتحامى عليه، ولا يشبه به ما ليس منه.

فأشرف هذه الكتب كتاب البرهان، لأنه المقصود الأول. فوقع فى القسم الرابع بالضرورة، كما ذكرنا فى ما سلف. وباقى الكتب إنما عملت إما مداخل إليه، وموطيات له، وإما حامية وذابة دونه. وأما الثلاثة التى تقدّمت، فهى المداخل^٢، وأما الأربعة التى بعده، فهى التى تحوزه، و تميزه، و تحميه من الطريق الذى يوهم أنها تؤدى^٣ إليه.

و مع ذلك، فإذا قصد الإنسان أن يكون مجادلاً قوياً، أو خطيباً مصقفاً، أو شاعراً مفلحاً، نحا نحو ما يلتمسه، اقتنى من الكتاب الذى صنّف فيه قوانين و صناعة يصير بها فى أعلى درجة منه، وأرفع رتبة

١. Poetics (برى بوبنيكس). ب، ك، س: فوريطيقا؟ ر. ك: كابلستون، ج ١، ص ٣١٧.

٢. ب، س، ك: المداخل. ٣. ب، س، ك: + هو.

فيه.

وإن اقتصر إنسان على الكتب الأربعة، كفاه ذلك في تعلّم الحكمة و
قراءة الكتب التي بعدها و هي الكتب التي غدّناها و شرحنا قسمة
الحكمة لها، فبدأ فيها بالكتب التي في ذوات المواد، و هي الأمور
الطبيعية، و آخر الكتب التي في الأمور المجردة من المواد، لأنّ
الطبيعيّات محسوسة لنا، و هي إلينا أقرب، و نحن لها إلف، و بها أعرف،
و بها يمكننا الترقّي إلى ما بعدها.

فصنّف كتاباً ذكر فيه الأمور المشتركة لجميع الأشياء الطبيعية ما كان
منها تحت الكون و الفساد، و ما ليس منها تحت الكون و الفساد، و
سمّاه: كتاب السماع الطبيعيّ، و سمع الكيان. و صنّف كتاباً في ما يخصّ
بالأشياء التي ليست تحت الكون و الفساد، و سمّاه السماء و العالم. ثمّ
قسّم الأشياء التي تحت الكون و الفساد، فعمل فيه كتاباً في ما هو
مشترك للأشياء ذوات الكون كلّها، و سمّاه الكون و الفساد. و عمل
كتاباً في ما يخصّ بما فوق الأرض، و سمّاه الآثار العلوية، و كتاباً في ما
يخصّ بما في الأرض ممّا لا نفس له، و سمّاه كتاب المعادن، و كتاباً في
ما يخصّ بما في الأرض ممّا له نفس و لا حواسّ له، و سمّاه كتاب
النبات، و كتاباً في ما يخصّ بذوات النفوس و لها حواسّ، و سمّاه كتاب
الحيوان.

و لما أراد أن يرتقي من الطبيعيات و هي الأمور ذوات المواد، إلى

الأُمور التي لاموادَّ لها، وجد بين هاتين المنزلتين أموراً لها شركة في الطبيعة، و شركة في ما بعد الطبيعة^١، فعمل فيه كتابه في النفس، و كتابه في الحسّ و المحسوس. ثمّ عمل في ما بعد الطبيعة كتبه التي^٢ رسم عليها^٣ الحروف، و هي المعروفة بالألف و الباء و ما بعدها. و منها ما نقل إلى العربية و منها ما لم ينقل. إلّا أنّ في ما نقل غنى كثيراً و كفاية تامّة. و لما عمل في الجزء النظريّ هذه الأعمال العظام، و نظمها هذا النظام، عمل أيضاً في الجزء العمليّ هذا العمل بعينه، و ذلك أنّه قسّم الأعمال إلى ما هو خاصّ بالإنسان في نفسه، و إلى ما هو خارج عنه. و هذا الثاني ينقسم إلى قسمين: أحدهما تدبير المنزل^٤، و الآخر تدبير المدن. فعمل في كلّ واحد كتاباً في ما يخصّ الإنسان في ذاته. فكتاب في الأخلاق، و هو كتاب عظيم جداً كثير المنافع، علّم فيه كيف يكتسب الإنسان هيئة فاضلة و سجيّة محمودّة يصدر عنها الأفعال الجميلة، و الأعمال المرضيّة. و أمّا كتبه في تدبير المنزل و المدن، فلم ينقل إلى العربية إلّا ما يوجد من كتابه: في تدبير المدن، و هو مقالتان، و قد ذكرتا^٥ في فهرست مصنفاته.

و له بعد هذه الكتب، رسائل و كتب، سمّاها التذاكر، و هي كثيرة

١. كتاب في النفس: يرى بـ (كابلتون: ٣١٦). ٢. س. ك: الى.

٣. ب. س. ك: + فيه. ٤. تدبير المنزل: Oeconomica أو ثكونوميكا.

٥. ك: ذكرت

على ما يذكر في فهرست مصنفاته. وله كتب في التعاليم، ولم ينقل شيء منها. إلا أن في النظام الذي خرج إلى العربية، والترتيب الذي رتبّه، غنىً عظيماً وراحة تامة لمن أحب أن يكمل ذاته، ويتوجّه إلى مقصده ليصل إليه بسرعة.

[أسباب تعلم الحكمة]

و أمّا مقدار الزمان الذي يعرض لمن أراد أن يعلم الحكمة على ما رتبّه هذا الحكيم المحسن إلينا، المنعم علينا، فعلى مقدار عنايته، واهتمامه، ومعونة الاتّفاقات إياه، أعني: أن يكون ذكياً، حفوظاً، واجداً للكتب، والأستاذ الفاتح، والكفاية في المعيشة، لئلا يشتغل بها عما يقصده [من] إدراك الغايات التي لا يحسبها^١ الإنسان من عوارض الدنيا وهمومها، وأمراض النفس والبدن واجتماعهما، وحذر العوام مرّة والسلطان أخرى، ومراقبة لأهل البلد. فإنّ الناس كما يقول القائل: أعداء ما جهلوه. ومن شأنهم الوقوعة^٢ في أهل الفضل، ومعادة كل من خالف مذاهبهم وأغراضهم، وقصده بكلّ مكروه وأذى. فإذا سلم من هذه العوارض، وكانت القريحة والأسباب التي ذكرناها مجمعة له، فما

١. ك، د: الأستاذ.

٢. ب، ك: يحسب بها؛ س: لا يحسب بها. «لا يحسبها» بيشهاد نگارنده است.

٣. ب، س، ك: الربيعة.

أقرب وصوله إلى بغيته و راحته من تعب أبناء جنسه و ظفره بالكنز الذي ذكره. و مدة ذلك على التقريب من عشر سنين إلى عشرين سنة. و هذا إذا شغلته الدنيا بعض الشغل، فإنه لا يجوز أن يظن بإنسان أنه ينفرد، و يتمكن على العلم و لا يجعل لبدنه راحة، و لنفسه حظاً من اللذات في ما يحسن و يجمل، و لو تعاطى ذلك لخسر و انقطع دون غايته.

و قد رأى بعض أصحاب أرسطو من مدرّسي كتبه أن يبتدئ المتعلّم لها بكتب الأخلاق لتتهذب نفسه و تصفو من كدر الشهوات و يخفّ عنها أثقال عوارضها، فتمكن من قبول الحكمة و تُصرف [عن] بعض الإغتراف بترك الإتهام^١ في الشهوات، و هجران الملاذّ الجسمية، و يعلم أن أكثرها خسাসات و ردائل، فتتزه نفسه عنها. ثم ينظر في شيء من كتب التعاليم^٢ ليعرف طرق البرهان، و يتدرّب بها، و يأنس بطرقها، و يترك الإيغال فيها إلى وقت آخر. فإن بين يديه عرضاً بعيداً و شرطاً بطيئاً. ثم ينظر في المنطق الذي هو آلة في جميع ما يقصده. ثم ينظر في الطبيعيات و ما بعدها على الترتيب الذي تقدّم، إلى أن يصل إلى الأمور التي ليست في مواد.

١. در نسخه های ب، س، ک چنین است. عبارت مبهم و غامض است.

٢. یعنی ریاضیات.

[الغاية الأخيرة و الكمال الأقصى]

فإذا وصل الإنسان إلى المرتبة الأخيرة منها اطلع على حقائق هذه الموجودات و ينزلها منازلها، و تصوّر نفسه بها. فإذا تصوّرت النفس بحقائق الأمور عقلها عقلاً تاماً. فإذا عقلها تصوّرت بالصورة العقلية، و زالت عنه الرسوم و الأعراض التي في الأمور الطبيعية أعنى الأشياء الدائرة، و حصلت الأشياء العقلية السرمدية، و انجذب بها العقل، و صارت هي و هو شيئاً واحداً. و من شأن العقل أن يصير الجزء^۲ كلاً، كما يستبين ذلك إذا وصل إليه، فإذا فارقت نفسه بدنه انتقل إلى الوجود الثاني الذي هو غايته الأخيرة و كماله الأقصى.

فهذه الحال عسرة تصوّر جداً، بعيدة ممّا نشاهده و نعتاده، و لا يمكن النطق بها و لا كشفها إلا إلى الطريق الذي يصل إليه من سلوكه على الجادة التي يبتأها، و إذا مثلت بالأمثال الحاكية لها في ما اعتدناه و ألفناه، عرضت في الأمثلة مناقضات و محالات. لأجل أن المثال ليس من الممثل في شيء، و لذلك عدل عن ذكره.

و قد عملت في علي حالي كلاً ما اجتهدت فيه أن يلوح منه أعلى ما يمكن، و أفردته في جزء، و إذا حصل هذا الجزء بحضرته^۳، و كرّر فيه

۱. س: از اینجا تا پایان افتاده است.

۲. ب، ک: جزء.

۳. ضمیر به کسی برمی گردد که مسکویه در مقدمه به او اشاره کرده است: ابو الفضل ابن العمید.

طرفه، و استدعی ما یلیه و علمت أن له موقعا، حملته أولا بمشيئة الله
و حوله و قوته.

تمت الرسالة، بحمد واهب العدالة، و العاصم من الضلالة، و صلى
الله على محمد و آله و أهل بيته أجمعين.^۱

۱. در نسخه‌های مختلف، عبارت «و أهل بيته أجمعين» به گونه‌های مختلف آمده است.

در نسخه‌های مختلف، عبارت «و أهل بيته أجمعين» به گونه‌های مختلف آمده است.

در نسخه‌های مختلف، عبارت «و أهل بيته أجمعين» به گونه‌های مختلف آمده است.

در نسخه‌های مختلف، عبارت «و أهل بيته أجمعين» به گونه‌های مختلف آمده است.

در نسخه‌های مختلف، عبارت «و أهل بيته أجمعين» به گونه‌های مختلف آمده است.

در نسخه‌های مختلف، عبارت «و أهل بيته أجمعين» به گونه‌های مختلف آمده است.

در نسخه‌های مختلف، عبارت «و أهل بيته أجمعين» به گونه‌های مختلف آمده است.

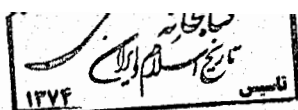
در نسخه‌های مختلف، عبارت «و أهل بيته أجمعين» به گونه‌های مختلف آمده است.

در نسخه‌های مختلف، عبارت «و أهل بيته أجمعين» به گونه‌های مختلف آمده است.

در نسخه‌های مختلف، عبارت «و أهل بيته أجمعين» به گونه‌های مختلف آمده است.

در نسخه‌های مختلف، عبارت «و أهل بيته أجمعين» به گونه‌های مختلف آمده است.

۱. تاریخ پابان کتابت چاپ دو نسخه سنگی یعنی «ک» و «ب»: ۱۳۱۴ هـ. ق. تاریخ کتابت
نسخه س (نسخه مجلس) به علت افتادگی پایانش، معلوم نیست.



آثار در آستانه نشر

کتابخانه، موزه و مرکز اسناد مجلس شورای اسلامی

۱. الاربعینات لكشف القدسیات (عربی) / قاضی سعید قمی؛ تصحیح و تحقیق نجفقلی حبیبی
۲. المحاکمات (عربی) / باغنوی شیرازی؛ تصحیح و تحقیق مجید هادیزاده
۳. الملخص (عربی) / سید مرتضی؛ تصحیح و تحقیق محمد رضا انصاری
۴. تسنیم المقرین (فارسی) / شمس الدین محمد بن محمد تبادکانی طوسی (۹ ه)؛ تصحیح و تحقیق سید محمد منصور طباطبایی
۵. چاره ساز (فارسی) / محمد تقی منشی ساوجبلاغی؛ تصحیح و تحقیق فاطمه اخوان فرد
۶. در بحر المناقب (فارسی) / درویش برهان؛ تصحیح و تحقیق محمد باهر
۷. فائق المقال فی علم حدیث و الرجال (عربی) / مذهب الدین بصری (۱۱ ه)؛ تصحیح و تحقیق محمود نظری
۸. فهرست نسخه های خطی کتابخانه مجلس شورای اسلامی، ج ۲۴ (فارسی) / سید محمد منصور طباطبایی
۹. گنجینه بهارستان / ادبیات عرب (۱) (عربی) / به اهتمام محمد باهر
۱۰. مثنوی لسان الغیب (فارسی) / صابونی؛ تصحیح و تحقیق علی اوجبی و شهاب الدین عباسی